الحروف المقطعة في اوائل بعض سور القرآن الكريم

م.م.فرحان عبدالكريم الدليمي الكلية التربوية المفتوحة

المقدمة :

الحمد لله الذي انزل على عبده قرآناً عجبا فأنار به الظلم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد (e) سيد العرب والعجم وعلى آله وصحابته اجمعين .

اما بعد :

لقد اهتم علماء المسلمين من السلف والخلف بكتاب الله جل وعلا ايما اهتمام تلاوة وحفظاً وفهماً وتطبيقاً ، وعاش الموفقون منهم ينهلون منه حتى فاقوا من سبقهم من الامم ، ولم يعرف التاريخ امة اهتمت بكتابها الذي جاء به نبيها كاهتمامهم بالقرآن طلباً للاجر الذي لا ينقطع بدليل قوله:(e) اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، اوعلم ينتفع به ، اوولد صالح يدعو له ، فما من مسألة إلا سيروا غورها وتوسعوا فيها ومن هذه الابواب التي طرقوها باب الحروف في اوائل بعض السور ، وإني أرى أن البحث في امر هذه الاحرف باستعراض اراء العلماء انما يقدم خدمة للمهتمين بالقرآن من الذين لم يسعفهم الوقت للاطلاع على ما سطره العلماء في امهات كتب التفسير .

لقد جاء البحث مرتباً على النحو الاتي :

المبحث الاول : لقد احتوى المبحث الاول المطالب الاتية :

المطلب الاول : تعريف الحرف لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : قراءة الحروف

المطلب الثالث: الإعراب

المطلب الرابع : الاحرف السبعة

المبحث الثاني : فقد ضم المطالب الآتية :

المطلب الاول: اسماء السور المفتتحة بالحروف

المطلب الثاني : اقوال علماء السلف في الحروف

المطلب الثالث: مناقشة اقوال العلماء

المطلب الرابع : القول المختار عند الطبري

المبحث الثالث : لقد احتوى المبحث الثالث المطالب الآتية :

المطلب الاول ما ورد عن البروسوي في تفسيره

المطلب الثاني : رأي الجمهور

المطلب الثالث : رأي الشهيد السيد قطب

كما استخلصت من البحث نتائج اودعتها الخاتمة ، ورتبت ثبت المصادر حسب حروف الهجاء وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الباحث

تمهيد

منزلة القرآن عند المسلمين

للقرآن الكريم أهمية عظيمة فلا تقبل صلاة بدون تلاوته وهو حبل الله المتين من استمسك به هداه ومن اعرض عنه قلاه وجعل الجحيم مثواه .

امرنا بتلاوته أناء الليل وأطراف النهار ، واعد لحملته جنات النعيم يقال لقارئه يوم القيامة اقرأ وارق فمنزلتك عند آخر آية تقرؤها ، وكلما حزبنا أمر وضاقت بنا السبل كنا أحوج ما نكون الى كتاب الله به نعتصم وبهديه نهتدي وبمن نزل عليه نقتدي لا يشغلنا عن فهمه شاغل ولا يحول بيننا وبين تدبره حائل .

ان كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه انما تألفت كلماته من هذه الحروف التي انتظمت لتكون قرآناً حوى من البلاغة ذروتها ومن المعاني اسماها ومن الاهداف اشرفها واعلاها والذي يصدح به عباده آناء الليل واطراف النهار ليؤمنوا انه : (ذلك الكتاب لا ريب فيه) فيزدادوا ايماناً مع ايمانهم تطمئن به قلوبهم .

اما الحروف المقطعة في اوائل بعض السور بحذف المكرر منها اربعة عشر حرفاً هي : (أ ت م ص ر ك هـ ي ع ط س ح ق ن) يجمعها قولك (نص حكيم قاطع له سر) فهي نصف الحروف عدداً ، والمذكور منها اشرف من المتروك ، اذ هي مشتملة على اصناف اجناس الحروف من المهموسة والمجهورة ومن الرخوة والشديدة ومن المطبقة والمفتوحة ومن المستعلية والمنخفضة ، ومن احرف القلقة فسبحان الذي تجلت في كل شئ حكمته الذي لم يخلق شيئاً عبثاً بل لاغراض حارت فيها العقول والافهام ، وكثر فيها البحث وتفصيل الكلام من اجل ان يلم القارئ الكريم ببعض تلك المعاني جعلت تلك الحروف عنواناً للبحث ومن الله التوفيق .

المبحث الاول

المطلب الاول

تعريف الحروف لغة : الحرف من كل شئ : طرفه ونهايته ، وقمة الجبل الحادة حرف وواحد حروف التهجي والناقة الضامرة والمهزولة او العظيمة ومسيل الماء ، وعند النحاة ما جاء بمعنى ليس باسم ولا فعل [1].

وفي الاصطلاح : (هو صوت اعتمد على مقطع أي مخرج محقق او مقدر) [2]

---

(١) القاموس المحيط : ٣/١٣٠. ١٣١

[2] رسالة في قواعد التلاوة : ٨١

المبحث الاول
المطلب الثاني

كيف تقرأ الحروف في اوائل السور:

من السور المفتتحة بالحروف سورة البقرة ، افتتحها رب العزة بحروف ثلاثة هي : (أ ، ل ، م) كما افتتح الثمان والعشرين البواقي من السور بهذه الحروف وبغيرها وعلى قارئ القرآن النطق بها كما نطق بها رسول الله (e) (الف ، لام ، ميم) اما من قرأها مجتمعة (الم) (كهيعص) .... فقد ابتعد عن الصواب (ويوقف على جميعها الوقف التمام اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسماء للسور ونعق بها كما ينعق بالاصوات ، او جعلت وحدها اخبار ابتداء محذوف كقوله : (الم الله) أي هذه (الم) ثم ابتدأ فقال : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) [٣].

المبحث الاول
المطلب الثالث

الاعراب

لهذه الفواتح محل من الاعراب فيمن جعلها اسماء للسور ، لانها عنده كسائر الاسماء الاعلام وهو الرفع على الابتداء ، او النصب او الجر لصحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ، ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه ، كما لا محل للجملة المبتدأة وللمفردات المعدودة [١].

المبحث الاول
المطلب الرابع

الاحرف السبعة

لقد وردت احاديث صحيحة تفيد ان النبي (e) صرح بنزول القرآن على سبعة احرف ومن هذه الاحاديث : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (e) فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئينها رسول الله (e) فكدت اساوره في الصلاة ، فأنتضرته حتى سلم ، ثم لببته بردائه او بردائي ، فقلت : من اقرأك هذه السورة ؟ قال : اقرأنيها رسول الله (e) قلت له : كذبت فو الله ان رسول الله (e) أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت به اقوده الى رسول الله (e) فقلت : يا رسول الله : اني سمعت هذا يقرا بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وانت اقرأتني سورة الفرقان فقال رسول الله (e) ارسله ياعمر اقرأ يا هشام فقرأ هذه القراءة التي سمعت يقرؤها قال رسول الله (e): هكذا انزلت ، ثم قال رسول الله (e) (ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرؤوا

---

[٣] تفسير النسفي ٨/١

[١] تفسير النسفي ٨/١

ما تيسر منه)[1] بستفاد من هذا الحديث الشريف ان كلمة احرف تقع على معان مختلفة ، وقد تكون بمعنى القراءة ، او المعنى والجهة ، واللهجة ، او اللغة والمشهور من لغات العرب : (لغة قريش ، وهذيل ، وتميم ، وازد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر)[2]

المبحث الثاني

المطلب الاول

اسماء السور المفتتحة بالحروف

ت	اسم السورة	الحروف	
١	البقرة	الالف ، اللام ، الميم	
٢	آل عمران	الالف ، اللام ، الميم	
٣	الاعراف	الالف ، اللام ، الميم، الصاد	
٤	يونس	الالف ، اللام ، الراء	الر تلك آيات الكتاب الحكيم
٥	هود	الالف ، اللام ، الراء	الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير
٦	يوسف	الالف ، اللام ، الراء	الر تلك آيات الكتاب المبين
٧	الرعد	الالف ، اللام ، الميم ، الراء	المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
٨	ابراهيم	الالف ، اللام ، الراء	الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بأذن ربهم الى صراط العزيز الحميد
٩	الحجر	الالف ، اللام ، الراء	الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين
١٠	مريم	الكاف،الهاء،الياء ، العين ، الصاد	
١١	طه	الطاء ، الهاء	
١٢	الشعراء	الطاء ، السين ، الميم	
١٣	النمل	الطاء ، السين	طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين
١٤	القصص	الطاء ، السين ، الميم	
١٥	العنكبوت	الالف ، اللام ، الميم	
١٦	الروم	الالف ، اللام ، الميم	
١٧	لقمان	الالف ، اللام ، الميم	
١٨	السجدة	الالف ، اللام ، الميم	
١٩	يس	الياء ، السين	
٢٠	ص	الصاد	ص والقرآن ذي الذكر
٢١	غافر	الحاء ، الميم	
٢٢	فصلت	الحاء ، الميم	

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٠/٤٠٠.٤٠١

(٢) ينظر فتح جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١/١١ . ١٢ الاتقان في علوم القرآن : ١/١١. ١٢ ، مباحث في علوم القرآن : ١٠٥

٢٣	الشورى	الحـــاء ، المـــيم ، العـــين ، السين ، القاف	
٢٤	الزخرف	الحاء ، الميم	
٢٥	الدخان	الحاء ، الميم	
٢٦	الجاثية	الحاء ، الميم	
٢٧	الاحقاف	الحاء ، الميم	
٢٨	ق	القاف	ق والقرآن المجيد
٢٩	القلم	النون	نون

المبحث الثاني

المطلب الثاني

اقوال السلف في الحروف

للائمة الاعلام من صحابة كرام وتابعين عظام ومن تبعهم من ذوي الالباب والافهام اقوال تدل على سعة اطلاعهم ورسوخ ايمانهم دونتها امهات كتب التفسير ليرجع اليها طلبة العلم ومن كان له بهذا العلم اهتمام ، لقد حوت كتب التفسير الكثير من الاقوال في الحروف المقطعة ، وما دار بين العلماء حولها من ضعف ادلة او قوتها ، ومما يشبه الاجماع على بعضها والمراد منها الشئ الكثير اقتطف منه الاتي :

١. قال قتادة ومجاهد : (هو اسم من اسماء القرآن) .
٢. قال مجاهد: (فواتيح يفتتح بها القرآن) .
٣. قال عبد الرحمن بن زيد بن مسلم : (هو اسم للسورة) .
٤. قال ابن عباس : (هم اسم الله الاعظم) .
٥. قال ابن عباس وعكرمة (قسم)
٦. قال ابن عباس (هو حروف مقطعة من اسماء وافعال كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الاخر).
٧. قال سعيد ابن جبير (انا الله اعلم) في . الم)
٨. عن ابن مسعود قال : اما الم) هو حرف مشتق من حروف هجاء اسماء الله جل ثناؤه) .
٩. نقل بعضهم عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله : (آلم) و(حم) و (ن) قال : (اسم مقطع) .
١٠. قال مجاهد : (هي حروف هجاء موضوع) .
١١. قال بعضهم : (هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة) . فقد نقل ابن جرير عن الربيع بن انس في قول الله تعالى ذكره (الم) قال (هذه الاحرف من التسعة والعشرين حرفاً ، دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه ، وليس منها حرف إلا وهو في آلائه وبلائه ، وليس منها حرف إلا وهو مدة قوم وآجالهم) . وقال عيسى بن مريم : (وعجيب ينطقون في اسمائه ، ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون ؟ قال : الالف مفتاح اسم الله ، واللام : مفتاح اسمه لطيف ، والميم : مفتاح اسمه مجيد ، والالف : آلاء الله ، واللام لطفه ، والميم : مجده ، والالف سنة ، واللام: ثلاثون سنة ، والميم : اربعون سنة .

١٢. عن الربيع بن انس قال بعضهم:هي حروف من حساب الجمل) .
لقد ضعف ابن جرير الطبري هذا القول اذ يقول : كرهنا ذكر الذي حكى ذلك عنه ، اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله) .
١٣.وقال بعضهم:(لكل كتاب سر ، وسر القرآن فواتحه).
١٤.واما اهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ذلك ، فقال بعضهم : هي حروف المعجم استغنى بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثمانية والعشرين بذكر أ ب ت ث عن ذكر بواقي حروفها التي هي تتمة الثمانية والعشرين .
١٥. وقال بعضهم : (الحروف التي هي فواتح السور يستفتح الله بها كلامه [١].

المبحث الثاني

المطلب الثالث

مناقشة اقوال العلماء وادلتهم

يقول ابو جعفر (محمد بن جرير الطبري):
ولكل قول من الاقوال التي قالها الذين وصفنا قولهم في ذلك وجه معروف ، فاما الذين قالوا (الم) اسم من اسماء القرآن ، فلقولهم ذلك وجهان : احدهما ارادوا ان (الم) اسم للقرآن كما الفرقان اسم له ، وعلى ذلك يكون تأويل قوله (الم) ذلك الكتاب على معنى القسم كأنه قال : والقرأن هذا الكتاب لا ريب فيه ، اما الوجه الثاني : ان يكونوا ارادوا انه اسم من اسماء السورة التي تعرف به كما تعرف سائر الاسماء بمسمياتها، فيفهم السامع من القائل يقول: قرأت اليوم (المصحف) أي السورة التي قرأها من القرآن ، وفي (الم) آل عمران قـــــــــرأت (الـــــــــم) آل عمران.

اما من قال: ذلك حروف مقطعة بعضها من اسماء الله عز وجل ، وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الاخر فمثلهم كمثل من قال : ققي قالت : قاف أي قد وقفت ، وهذا كثير في كلام العرب ان ينقص المتكلم منهم من الكلمة الاحرف اذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف منها .[١]

المبحث الثاني

المطلب الرابع

القول المختار عند الطبري

اختار الطبري واستصوب الرأي الاتي : ان الله جل ثناؤه جعلها حروفاً مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف ، لانه عز ذكره اراد بلفظة الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد .[٢]

---

(١) ينظر جامع البيان ١/٨٦. ٩٣ ، (٣) ابن كثير : ١/٥٣.٥٦ ، (٢) تفسير النسفي : ١/٧ . ٨ ، تنوير الاذهان :١ / ٢١

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٥٣ . ٥٦ ، حاشية الصاوي على الجلالين ١ /٦

(٢) جامع البيان ١/٩٣

المبحث الثالث

المطلب الاول

ما ورد من البروسوي في تفسيره

ذكر العلامة البروسوي اقولاً نسبها الى شيوخه ، اذكر جميعها بأختصار :

١. نقل عن شيخه والذي وصفه بالعارف بالله القول الاتي : (واما الحروف المجهولة التي انزلها الله تعالى في اوائل السور ، فسبب ذلك من اجل لغو العرب عند نزول القرآن ، فانزلها الله حكمة منه ، حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله اذا سمعوا مثل هذا الذي ما عهدوه والنفوس من طبعها ان تميل الى كل امر غريب غير معتاد ، فينصتون عن اللغو ، ويقبلون عليها ، ويصغون اليها ، فيحصل المقصود فيما يسمعونه ، مما يأتي بعد هذه الحروف النازلة من عند الله تعالى ، وتتوفر دواعيهم للنظر في الامر المناسب بين حروف الهجاء التي جاء بها مقطعة وبين ما يجاورها من الكلم ، وابهم الامر عليهم من عدم اطلاعهم عليها ، فرد الله بذلك شراً كبيراً من عنادهم ولغوهم كان يظهر منهم ، فذاك رحمة للمؤمنين وحكمة منه سبحانه) [١]

٢. كما ذكر قول عبد الرحمن البسطامي في هذه الحروف قائلاً : (ان بعض الانبياء علموا باسرار الحروف بالوحي الرباني والالقاء الصمداني ، وبعض الاولياء بالكشف النوراني والفيض الرحماني ، وبعض العلماء بالنقل الصحيح والعقل الرجيح ، وكل منهم قد اخبر اصحابه ببعض اسرارها ، اما بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم الحروف عن اكثر هذه الامة ، لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية ، ولم يأذن للاكابر ان يعرفو منه الا بعض اسراره التي يشتمل عليها تركيبها الخاص المتبع انواع التسخيرات والتأثيرات في العوالم العلويات والسفليات الى غير ذلك)[٢].

المبحث الثالث

المطلب الثاني

رأي الجمهور

ذكر العلامة ابن كثير في تفسيره رأياً اتفق عليه الكثير من علماء الامة إذ يقول : وقال اخرون : بل انما ذكر هذه الحروف في اوائل السور التي ذكرت فيها لاعجاز القرآن وان الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع انه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها ، وقد حكي هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين ، وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا وقرره الزمخشري في كشافه ونصره ايما نصر ، واليه ذهب العلامة ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجتهد ابو الحجاج المزي وحكاه لي عن ابن تيمية)[١].

---

[١] تنوير الاذهان ٢٢/١

[٢] المصدر نفسه ٢٢/١

[١] تفسير بن كثير ٥٥/١

المبحث الثالث

المطلب الثالث

رأي سيد قطب

لقد اختار الشهيد سيد قطب ابراهيم رحمه الله رأي الجمهور في ظلاله إذ قال : (انها اشارة للتنبيه الى ان هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الاحرف ، وهي تتناول المخاطبين به من العرب ، ولكنه مع هذا - هو ذلك الكتاب المعجز الذي لا يملكون ان يصوغوا من تلك الحروف مثله .

الكتاب الذي يتحداهم مرة ومرة ومرة ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة من مثله فلا يملكون لهذا التحدي جواباً) [٢]

الخاتمة

لقد ظهر لي من خلال البحث:

اولاً : مدى الامانة العلمية عند العلماء المسلمين من السلف والخلف ، وشدة حرصهم على كتاب الله جل وعلا تلاوة وفهماً ، كما انهم على جانب كبير من التقوى التي تورث مراقبة الله جل ثناؤه في كل صغيرة وكبيرة ، فحباهم الله عقولاً نيرة قدمت للعالم حضارة اضاءت الدنيا بعد ظلام دامس ، فجزى الله اصحاب المصطفى (صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم) ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين خير الجزاء انه نعم المولى ونعم المجيب .

ثانياً : في كتاب الله الكريم من الاسرار التي لا يعلم كنهها إلا الله ، وكلما تقدم الزمن وانتشر العلم تبلورت الحقيقة الازلية التي جاءت على لسان لبيد اذ يقول : ألا كل شئ ما خلا الله باطل . وكل نعيم لا محالة زائل .

ثالثاً : يبقى الحرف العربي متألقاً في سماء البلاغة والفصاحة ولم لا ؟ والقرآن عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي .

ثبت المراجع

بعد القرآن الكريم

١. الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٩١١ ، الطبعة الثالثة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م شركة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر

٢. تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٤ هـ تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي / دار احياء التراث العربي - بيروت .

٣. تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لابي البركات احمد بن محمود النسفي ت ٧٠١ هـ ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان . عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت٧٠١ هـ) ، دار الكتاب العربي .

[٢] في ظلال القرآن ٣٨/١

٤. تنوير الاذهان من تفسير روح البيان تأليف الشيخ اسماعيل حقي البروسوي ت ١١٣٧ هـ اختصار محمد علي الصابوني ، الدار الوطنية ، بغداد ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن تأليف ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .
٦. رسالة في قواعد التلاوة ، كمال الدين الطائي ، مطبعة سلمان الاعظمي - بغداد ، ١٩٧١ م
٧. فتح الباري ، بشرح صحيح البخاري تأليف الحافظ شهاب الدين ابي الفضل العسقلاني المعروف ابن حجر ت ٨٥٣هـ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٣٧٨ هـ .
٨. في ظلال القرآن ،بقلم سيد قطب ، الطبعة السابعة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م مزيدة ومنقحة دار التراث العربي ، بيروت لبنان .
٩. القاموس المحيط ، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ـالمؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
١٠.مباحث في علوم القرآن ، تأليف الدكتور صبحي الصالح ، الطبعة العاشرة ١٩٧٧ م دار العلم للملاين ، بيروت لبنان .